وهو يتولى الصالحين فلما عرف ومن ثمما علمه انقطف جادا بالعطية وابقن
بالخلف جمع اموال التجارة من الورق والعين وقال يا ملمس بفتح بك العين واسلم الى الجنيد
فى الله الفاضل ابن محمد الكيني وقال دونك هذى المال اصرفه فى نفسك وفى اطفالك وفى
اخوانك واخوانى وارحامى وارحامك وخرج من كل ما يملك حتى نعله وثياب ابدانه وطلق
نسائه ولبس من اخشن الصوف وانتقل المخصوف قال لى رضى الله عنه دخلت يوما الى البيت
وقد كانت لى ابنة تقم البيت وتفتح الباب فانزعجت وقالت يا ابه من اخذ ثيابك
البيض وودعها وخرج فارا الى الله لا يلوى على احد سواه واتخذ ركوة وعصى وحبلا
وقدحا وهام على وجهه يريد مكة والعراق وبيت المقدس فخرج من صنعا وشعر به
اخوه هذى الرشد وكافة اخوانه فلحقوه بالاثر حتى ادركوه قريبا من صنعا فتعلقوا
به تعلق المرضع بامه وكثر منهم البكا والضجيج والتحرج والصنيق واقسموا بالايمان
المغلظة لئن لم يرجع معهم ليسيرن معه محبة فيه وشفقة عليه وفقدا لما بينهم
من الصحبة والمودة والقربا ولما انطوى عليه من المواساة فى الباساء والضراء والشدة
والرخا ولفضل علمه وعميم فضله فادركته الشفقة باخوانه البشرية وعرف ان فى هذا
رضاء لبارى البرية فرجع الى مدينة صنعا واعتكف فى مسجد الرصاص وحواليه الحدائق
المورقة والغيوث المغدقة احمد حميد وحاتم منصور واحمد حسن ومحمد عبد الله الريمي فاعانوه
على مقصده ودافعوا عنه من يريد شغل قلبه من الجند والناس ووقف على حالته الحسنة فى
مسجده المبارك زهاء سنة واختار الله لابنته دار كرامته فحمد الله على الخلاص من رق التكليف
وقال لسان حاله حسنة تقبلها الله وعورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واتخذ اخا
لصادقا يقال له يحيى محمد الحشنباشى رجلا فاضلا زاهدا عابدا مغرى بالقران فسارا
نحو اليمن رفيقان فيه الاعلى الكتاب العزيز غيبا وقراءة فرائد القرا رضى الله عنهم وكان
فى سفره هذا يقطع الليل بطوله بركعة او ركعتين كما حكى لى اخوه هذى محمد وزاخمه
مسايم رضى الله عنهما بمعبر ووقف معه ايا ما واشتد فرحه بتركه للدنيا وزهده فيها لانه
لم يجبهه دخوله فيما الا ناس بدا ان لم تكن ضافت لانهم من الفضل والزهد كما حكيت
فيما مر وكانت قد زمنت واخوه الكبير محمد المؤنس لها والقائم بحالها ولم يضيع الله له

وله

ولينا قال تعالى فى قصة ابراهيم الخليل انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون كنت معه بمكة المشرفة فمررنا الى موضع التجارة ليلا يقال له السويقة فقال ها هنا
كنت اجمع الدنيا منذ نطعه فيه فصلى ما كتب له واستغفر وبكا وقال كانت حالة التلصص
وصانه الله عن ذلك لكن من نظرها بعين الورع اتخذها كالكنيف وعند الضرورة يوتى الكنيف
وقال ها هنا فى هذى المكان دفنت مدرجه فيها ذهب وفضة حتى ارجع من الجبل فيا ليتنى
لم ارجع وما معناه هذا من شدة الاسف وتضييع ايامه فى التجارة وكانت سيرته مع
ان العلما الراسخين فى العلم لا يستقيمون على ما استقام عليه ايام تجارته وقال لى يا فلان
كانت لى وظائف ايام تجارتى حسنة وردا فى التلاوة ووردا فى الصلاة ووردا فى الدرس
وقال رضى الله عنه يوما لا بارك الله فى قرين السوء يقرب الى الدنيا ويقوى العزم عليها او
ما معناه هذا وحكى لى الثقة انه لبس ثوبا سوسيا حسنا فقال له ما احسن هذى الثوب
عليك فقال له ابراهيم من رق ثوبه رق دينه هذى كلامه فى حال التجارة الفصل الرابع
فى رياضته ومجاهدته لما عرف بعين التحقيق وفكره التوفيق ولاحت له
سبيل الطريق وعرف عدوه الملازم والغريم المحاشم وهى النفس الامارة بالسوء
فنازعها جهارا وسل عليها سيف العزم ليلا ونهارا واعلانا واسرارا ومنعها فضلات
الطعام والشراب والمنام وقلة مخالطة الانام مدة من الزمان حتى خرجت من النفوس الامارة
بالسوء الى النفوس اللوامه فتنبهت ولامت على ما مضى وتفقصت فداركها وحاربها
محاسبة الشريك الالد الشريكه كنت اسمعه يحاسبها فاطن معه رجالا يخاصمونه حتى اشرف عليه
وليس معه احد مدة من الزمان حتى خرجت من النفوس اللوامه الى النفوس المطمئنة
فتروحت واطمانت وانشرحت مدة من الزمان فتعلقت بالمولى وبحبته وجد منها
حتى رضيت وقنعت قال لى يوما لو اعطيت الدنيا بحوابها ومفاتيح الجنة كلها لما اخترت
الا الوقوف بين يدى الله ساعة انا جيه فيها ولا تخرج النفس الامارة الى النفس اللوامه
الى النفس المطمئنة الا بعد الرياضة التامة والمنافرة التويد والمحاسمة العظيمة والحرب
خدعه والخبر عاده قال بعض العارفين
لكل امرئ منا نفوس ثلاثة يعارض بعض بعضها فى المقاصد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1